وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٤
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني
فلسفة الحرب والإشكالية الأخلاقية
أبو إسحاق النوبختي وأدلة وجود الله
نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي
الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة
تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الإسلامية
الوجود الإنساني وفق المنظور الإسلامي
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

مجلة الفلسفة
العدد ٣٠
كانون الأول ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
Journal

No. 30 December 2024
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES
ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Woman in Greek Philosophical Discourse
The Philosophy of War and Moral Problematic
Al-Nawbakhti and the Arguments of the Existence of God
Hisham Sharabi's Criticism to Patriarchy in Arab Society
Progressive Liberal Thought in Contemporary American Political Philosophy
Formation of Human Nature in the Perspective of Islamic Education
Human Being According to Islamic Perspective
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992
فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

PHILOSOPHY JOURNAL

مجلة الفلسفة

مجلة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كليـة الآداب في الجامعة المستنصريـة وحاصلة على الرقم الدولي
ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامـة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريـخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة - مسيحية وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية)، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجـال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيـات - المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٩٢-١١٣٦.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨–١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية* .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠$) مائة دولار امريكي .

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني(بين الرفض والقبول)	أ.د. حسن حمود الطائي	٣_١٣
٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية: دراسة تحليلية	أ.م.د. مسلم حسن محمد أ.م.د. بتول رضا عباس	١٤-٤٦
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة	أ.د حسون عليوي فندي	٤٧_٥٨
٢: الايمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٥٩_٨٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١:مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات	أ.د كريم حسين الجاف	٨١_١٠٤
٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومصادرة النسيان	أ.م.د.حيدر ناظم محمد	١٠٥_١١٧
٣: الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة	م. د. علي كاظم علي	١١٨_١٣٥
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١٣٦_١٥٦
٢: أبو اسحاق النوبختي وأدلة وجود الله	م. د صالح مهدي صالح	١٥٧-١٨٠
٣: تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية	م.م. حيدر لؤي جبار	١٨١ – ١٩٧
٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	م.م.منى إبراهيم جلود	١٩٨ – ٢١٢
٥: الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي	م.م. عمار منصور عبد النبي	٢١٣_٢٢٦
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: التفاؤل والتشاؤم: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية	م.م. رفل عماد ابراهيم	٢٢٧ – ٢٣٨
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
١: *Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm*	*Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes*	٢٣٩-٢٥٣
٢: *Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's Pass Over*	*Redha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury*	٢٥٤_٢٧٩

٣٠٥_٢٨٠	*Suaad Abdali Kareem*	٣: *The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study*

كلمة العدد

تستقبل مجلة الفلسفة حلول العام الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي إرتأى أن يكون بتنوعه وانفتاحه_وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لهذه المسيرة العلمية التي تهدف الى الاستمرار في إتاحة هذه النافذة النشرية للباحثين الاكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر ، على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر العربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ اولاً على بحث من فضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن تحت مرمى النظر البحثي (ابو اسحاق النوبختي)، وادلته على وجود الباري عزّ وجلّ، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الاول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول (المرأة) في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر العربي المعاصر، فلهذا العد إطلالة على أحد رواده, المؤرخ والمفكر العربي (الفلسطيني الاصل) حيث يشتغلُ على نقد هذا المفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حداثي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر ، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الاميركية المعاصرة، وهنا تجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأُسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الاميركي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية ,الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتغل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية, تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الادب المعاصر الى مشكلة العنصرية في المجتمع الاميركي، مبرزاً إشكالية تمثيلات الهُوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة العاملة كما تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والاديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل ان يساهم هذا العدد ببحوثه الفلسفية في الفكر العربي والاسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الرهن.

رئيس تحرير

أبو اسحاق النوبختي وأدلة وجود الله

م. د صالح مهدي صالح
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب / قسم الفلسفة

الملخص

حاول هذا البحث أن يقدم قراءة مناسبة لطبيعة البنية المعرفية لأبي إسحاق إبراهيم النوبختي، وهي قراءة انطلقت من صلب قناعاته العقائدية معتمداً على ما استقر في الخطاب الكلامي من نصوص متكلمي الإمامية وخصوصًا الشروح المبكرة لكتاب (الياقوت) كشرح العلاّمة الحلّيّ المسمى (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) أو شرح ابن أخت العلاّمة الحلّيّ السيد عميد الدّين العبيدلي المسمى (شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت) ودورها في ترجمة سيرته الذاتية وبيان آراءه الكلامية تلك الآراء التي سرعان ما تناقلها المتكلمون بوصفها أحد الجذور العقائدية للمذهب الكلامي الامامية، علمًا أنّ آراءه مثّلت البدايات الاولى لدخول علم الكلام في الفلسفة فجاءت مركبة بين آراء المتكلمين والفلاسفة.

يدور البحث على بيان قضيتين أساسيتين، الأولى: تبحث عن السيرة الذاتية بوصفه من المتكلمين الذين اختلفت الآراء وتعادلت الادلة بين الباحثين حول تحديد هويته، وعصره وفي نسبة كتاب الياقوت له ، والقضية الثانية : وهي الاهم والتي لطالما لم يفلت العقل الإنساني منها كما لم يستطع ردها ، ومع ذلك استطاع أن يقدم أدلة عقلية ونقلية في إثباتها والاستدلال عليها ، إذ اننا نجد النوبختي قد استوعبها ومهد لها في بداية كتاب(الياقوت) وهي مسائل عالجها النوبختي عندما تحدث عن وجوب النظر وكونه أول الواجبات على المكلف ثم مضى يثبت حدوث العالم وكونه جواهر فردة ومن ثمة فهو محتاج إلى صانع مثبتاً إياها بطريقين الأول طريق الحدوث الكلامي والآخر دليل الفلاسفة القائم على القسمة العقلية للوجود بين الواجب والممكن .

الكلمات المفتاحية (أبو إسحاق النوبختي، كتاب الياقوت، دليل الحدوث الكلامي ، دليل الفلاسفة الواجب و الممكن، الدليل الفلسفي) .

Abstract

This research attempted to present a reading that is appropriate to the nature of the cognitive structure of Abu Ishaq Ibrahim al-Nawbakhti, a reading that started from the core of his doctrinal convictions, relying on what was established in the theological discourse of the texts of the Imami

issue is the most important and which the human mind has always not escaped from nor been able to reject it, yet he was able to provide rational and transmitted evidence to prove it and infer it, as we find that Al-Nawbakhti has absorbed it and paved the way for it at the beginning of the book (Al-Yaqut), and these are issues that Al-Nawbakhti dealt with when he spoke about the necessity of contemplation and that it is the first of the duties of the person responsible, then he went on to prove the occurrence of the world and that it is individual substances and that it needs a maker to prove it in two ways, the first is the way of the verbal occurrence and the other is the evidence of the philosophers based on the rational division of existence between the necessary and the possible. Keywords (Abu Ishaq Al-Nawbakhti, the book of Al-Yaqut, the evidence of the verbal occurrence, the evidence of the philosophers of the necessary, the possible, the philosophical evidence).

theologians, especially the early explanations of the book (al-Yaqut), such as the explanation of Allamah al-Hilli called (Anwar al-Malakut fi Sharh al-Yaqut) or the explanation of Allamah al-Hilli's nephew, Sayyid Amid al-Din al-Ubaydli called (Explanation of Anwar al-Malakut fi Sharh al-Yaqut) and its role in translating his autobiography and clarifying his theological views, those views that theologians quickly transmitted as one of the doctrinal roots of the Imami theological schools, knowing that his views represented the first beginnings of the entry of theology into philosophy, so it came as a combination of the views of theologians and philosophers.

The research revolves around stating two basic issues, the first of which is about the autobiography as one of the theologians whose opinions differed and the evidence was equal among researchers about determining his identity and his era and in attributing the book of Al-Yaqut to him, and the second

المقدمة

أرهف عزمي على إتمام هذا البحث، رغبة مني التعرف على هوية أبو إسحاق إبراهيم النوبختي (من علماء القرن الرابع الهجري) تلك الهوية التي أُحيطت بالغموض من جهة وبيان آراءه الكلامية – وإن لم أحصل منه إلا على القليل– في الوقوف على استدلالاته العقلية التي استعان فيها لإثبات وجود الله تعالى من جهة أخرى، وقبل الخوض في تفاصيل هذه المسائل هنالك (لطيفه) وجد الباحث من أنها من الأهمية الإشارة إليها وهي اعتقد الراسخ عند البعض من الباحثين أن امتزاج علم الكلام بالفلسفة قد بدأ من الفخر الرازي ت(٥٦٠٦) عند الاشاعرة ومع نصير الدين الطوسي ت(٥٦٧٢) بوصفه مؤسس علم الكلام الفلسفي عند الإمامية، ولكن مع هذا فظهور كتاب (الياقوت) لأبي إسحاق النوبختي، مثل انعطافه في تاريخ علم الكلام وجعل هذا الحكم غير دقيق فقد تضمن الكتاب مسائل قد جمعت بين مسائل ومباحث الفلسفة والكلام معاً، وبناءً على هذا فقد حاول الباحث أن يسلط الضوء على استدلال أبي اسحاق النوبختي في بيان ادلة وجود الله تعالى وبما وظفه من أدلة كلامية وفلسفية في أثبات صحة ادلته فهو لم يفضل دليل الحدوث الكلامي على الدليل الفلسفي وإنما عضد أحدهما بالأخر فنجده قد أثبت أدلة وجود الله – وهي الغاية القصوى من علم الكلام لديه– في بداية الكتاب ثم تحدث عن وجوبه من أجل زيادة اللحمة بين الفلاسفة والمتكلمين، فقد بنى مباحثه الوجود الإلهي من خلال الحديث عن حدوث العالم بوصفها مقدمات تمهيدية يستخدمها كركائز أساسية في بيان الاحتياج إلى صانع كما استعان بدليل الفلاسفة القائم على القسمة العقلية بين الواجب والممكن في بيان صحة استدلاله.

فكان الهدف من البحث هو التأكيد عن انتساب أبي اسحاق النوبختي إلى الأسرة النوبختية والتثبت من هوية وعصره والتوسع بالحديث عن كتابه الياقوت بعدّه من المتون الكلامية الإمامية المهمة بالإضافة إلى الحديث عن ادلة وجود الله تلك المسألة التي شغلت اهتمام العقل الإنساني منذ فجر الحضارة الإنسانية ونمت بنموه وإلى اليوم، وهذه المباحث قد شكلت العمود الفقري للبحث.

أما المنهج الذي اتبعتُهُ الباحث في بناء البحث، فلم يقتصر على منهج واحد بحسب دواعي ومطالب البحث ومحاوره، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي في الرجوع إلى بطون كتب السير والتراجم محاولة منا في التقصي عن هوية النوبختي والتحري عن عصره ونسبت كتاب الياقوت له، أما المنهج الآخر فهو المنهج النقدي المقارن، فإدارة الحوار الكلامي، ومناقشة المسائل والملاحظات والنقود التي كان يسجلها العلامة الحلي وعميد الدين على ابو اسحاق النوبختي وكذلك النقود التي سجلها الباحث على العلامة الحلي والنوبختي معاً.

أما أقسام البحث فقد قسمت البحث على مبحثين مع مقدمة وخاتمة لأهم النتائج: تناولت في المبحث الأول :

أبي إسحاق النوبختي دراسة في سيرته الذاتية وقسمت المبحث الأول إلى مقصدين: المقصد الأول: اسمه، عصره، موقعه ، وفي المقصد الثاني: مؤلفاته ، أما المبحث الثاني: تناولت طرق معرفة الله وادلة وجوده وقسمته المبحث الثاني إلى مقصدين المقصد الأول: أولاً: الطريق لمعرفة الله تعالى والمقصد الثاني: على دليلين الأول: دليل المتكلمين (دليل الحدوث) والثاني: الدليل الفلسفي (دليل الواجب والممكن).

المبحث الأول : أبو إسحاق النوبختي دراسة في سيرته الذاتية

المقصد الأول: اسمه، عصره، موقعه

اولا: اسمه

ينتمي أبو اسحاق إبراهيم النوبختي إلى أسرة بني نوبخت الذي يرجع نسبهم إلى (كيو بن كود رز) بطل الشاهنامة المعروف، (النوبختي، ١٩٦٩ م، فرق الشيعة ، ص٩) وهي من الاسر الفارسية العريقة التي اعتنقت الإسلام قديمًا على عهد أبي جعفر المنصور وأسلمت معه زوجته وبنوه (الحسيني،٢٠٢٤م، نوبختية رسالة تاريخية ،ص ٣٦)، ثم كانت لها مساهمات مؤثرة في الثقافة والفلسفة وعلم الكلام، وكتبت عنها واعلامها عدة دراسات منها كتاب بعنوان (نوبختية رسالة تاريخية) تأليف هبة الدّين الحسيني، وكتاب (الـ نوبخت) تأليف عباس إقبال الأشتياني.

وأبو إسحاق النوبختي متكلّم وشخصية بارزة من الـ (نوبخت) وأحد أهم النوابغ الأفذاذ ، ومن قدامى فلاسفة الشيعة الإمامية وأعظم مفكريهم، والذي تسيطر على مؤلفاته روح التشيع ، ويتفق اغلب الباحثين على عدم توفر أي معلومات دقيقة حول تاريخ ولادته ووفاته ولا عن العصر الذي عاش فيه. (سبهاني،(ب.ت)، مشاهير فلاسفة المسلمين ،ص٢٩١-٢٩٢) ويعرف من بنيه إسحاق وعبد الله وأحمد والحسين (الحسيني، ٢٠٢٤م، نوبختية رسالة تاريخية ،ص٥٩)، وقد وقع اختلاف بين المؤرخين حول تحديد هوية مؤلف الياقوت بين (إبراهيم واسماعيل) إذ يلاحظ عباس اقبال الاشتياني أنه عندما ينقل مؤلفو الكتب الكلامية قولاً عن مؤلف الياقوت فإنهم يذكرونه باسم (بن نوبخت) ،الا العلاّمة الحلّيّ فإنه يذكره باسم (الشيخ أبو اسحاق) كما يذكر في مقدمة كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) قائلاً: وهذه الكنية والاسم موجودان في مقدمة النسخ الثلاثة التي رأيتها من كتاب انوار الملكوت بصيغة واحدة، فلا اختلاف بينهما. (الاشتياني،١٤٢٥ه،آلـ نوبخت، ص ٢٠٠) وهو ما عليه محسن الامين صاحب كتاب اعيان الشيعة (الأمين، ١٩٨٣م، أعيان الشيعة ،ص٢٧٤)، بينما يذهب الميرزا عبد الله الافندي بالرأي إلى أن صاحب الياقوت اسمه اسماعيل بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت الفاضل المتكلم المعروف الذي هو من قدماء الإمامة ، وصاحب الياقوت في علم الكلام، (الافندي،١٤٠١ه ، رياض العلماء، ص٣٨) الامر الذي حذا بمحسن الامين بالرد عليه من أن تسمية إبراهيم وليس أسماعيل هو من سهو القلم وتبعه فيه بعض المعاصرين (الأمين،١٩٨٣، أعيان الشيعة

،ص٢٧٤) كالسيد الصدر، (الصدر،١٣٣١ه،الشيعة وفنون الاسلام ،ص٤٩) إلا أنّ محقق كتاب أنوار الملكوت (محمد نجمي الزنجاني) كان له رأي اخر حاول عدم ترجيع اسم صاحب الياقوت بإبراهيم وإنما اسماعيل قائلا: مع تصريح العلاّمة الحلّيّ باسم مؤلف الكتاب ما علمت دليل الميرزا عبد الله الافندي مؤلف رياض العلماء ومن تبعه من المؤلفين المحدثين بأن اسم مؤلف الياقوت إسماعيل وأنه إسماعيل بن ابي سهل نوبختي، ومستند صاحب الرياض في ذلك غير معلوم ، لكني لا أرى ترجياً لقول العلاّمة على قول صاحب الرياض، إذ لو كان قرب عهد المؤلف من العلاّمة الحلّيّ مرجحاً لقوله، فتضلع صاحب الرياض وتبحره فيه أيضا يرجح قوله (العلامة الحلي،١٣٦٣ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ه– و)

ثانيا: عصر أبي إسحاق النوبختي

زعم حسن الصدر أنّ أبا اسحاق النوبختي عاش في القرن الهجري الثاني ودليله قول الجاحظ البصري، ثم دعم رأيه مستنداً على قول الافندي بأن اسماعيل– أبا اسحاق النوبختي–بن نوبخت كان معاصراً لأبي نواس الشاعر المتوفى ثمان وتسعين ومائة، ومن ثمة فلا بد أن يكون من أعيان المائة الثانية . (الصدر، ١٣٣١ه ،الشيعة وفنون الاسلام، ص٤٩) بينما يصرح السيد هبة الدّين الحسيني" بأن أبا اسحاق إبراهيم بن نوبخت من علماء القرن الثالث للهجرة ". (الحسيني، ٢٠٢٤م، نوبختية رسالة تاريخية، ص٥٩) ويبدو أنه قد اعتمد على التخمين في تحديده لأنه لم يدعم رأيه بدليل يثبت من خلاله أن النوبختي من علماء القرن الثالث للهجرة.

أما الميرزا الافندي فلم يحدد مدة معينة لوجود أبي اسحاق النوبختي، الا أنه كان يعتقد أن مؤلف الياقوت هو حفيد أبي سهل بن نوبخت الذي كان حياً في القرن الثاني وبنى عليه اعتقاده في وجود أبو اسحاق بحدود القرن الثالث. (الافندي، ١٤٠١ه، رياض العلماء ،ص٣٨) وهذا التاريخ قريب من التاريخ الذي حدده هبة الدّين الحسيني كما اشرنا.

ونجد عباس اقبال اشتياني يحدد تاريخ عصر النوبختي في بداية النصف الأول من القرن الرابع الهجري – وهو الاقرب للصواب برأيي– وله دلائل على ذلك سوف نشير إلى أهمها معتمداً على مطالعة كتاب الياقوت وتحليل مسائله ومباحثه ملتقط للموضوعات التي تتسلسل بحثها في تاريخ علم الكلام، إذ يرى بأن مؤلف كتاب الياقوت عاش بعد عصر الغيبة الصغرى وبعد العصر الذي كان الخلاف فيه قائماً بين علماء الشيعة حول عدد الائمة وهذا العصر لم يتقدم قطعاً على النصف الأول من القرن الرابع، وكذلك وجد الاشتياني نقض صاحب الياقوت لآراء الأشاعرة ورئيسهم الإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى في(٥٣٣٤) من دون أن يصرح باسمه وبالتحديد مسائل أثبات الصفات الإلهية القديمة، ونظرية الكسب، كما أن إيجاز كتاب الياقوت واختصار كل ذلك دلائل على تقدمه على كتب الشيعة المفصلة، وهي من دون ريب دلائل تشير إلى أن زمان تأليف الياقوت، في القرن

الرابع للهجرة. (الاشتياني ،١٤٢٥ه، آل نوبخت، ص ٢٠٣) ورأي الاشتياني في تحديد عصر النوبختي في القرن الرابع الهجري وهو ما عليه رأي محمد نجمي الزنجاني .(العلامة الحلي، ١٣٣٦ه،أنور الملكوت في شرح الياقوت، ص ز– ط)

أما الرأي الاخير الذي قدمه علي أكبر ضيائي محقق كتاب (الياقوت) حول عصر وجود النوبختي فهو يحدد مدة تبدأ من النصف الأول من القرن الخامس وحتى بداية القرن السابع، وهو تاريخ مديد، أما الدلائل التي يذكرها فهي دلائل فيها نظر والرأي في هذه المسألة يبدو أنه لم يستطيع الإفلات من قبضة المستشرقين من جهة ولتخميناته غير الدقيقة من جهة أخرى، (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص١٧)

الدليل الأول: الذي اعتمد على إشارة المستشرق الالماني ولفرد ماداونغ الذي بنى افتراضه على المقارنة بين اقوال بني نوبخت في كتاب (اوائل المقالات) للشيخ المفيد وكتاب الياقوت معتقداً أنّ عدم التناسب بين الآراء لا بد أن يكون الياقوت متأخراً على كتاب اوائل المقالات ، وهذا بحسب رأيي دليل ناقص. (بن نوبخت،٢٠٠٧م،الياقوت في علم الكلام، ص١٧)

الدليل الثاني: الذي يربط به بين النوبختي وشارح كتابه ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى في(٦٥٦ه) ويحاول أن يثبت أن زمن تأليف الياقوت لا يكون إلا بعد النصف الأول من القرن السابع، وهو دليل غير دقيق فبحكم اطلاعنا على تاريخ الفكر الكلامي فهناك فواصل زمانية طويلة تربط بين كتاب(المحصل) للفخر الرازي المتوفى في (٦٠٦ه) وكتاب لباب المحصل لابن خلدون المتوفى في (٨٠٨ ه) مثلاً، ولم يعيشوا في مدة متقاربة وبناءً على هذا فدليله أمارته ضعيفة ولا يعتد بها. (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص١٧)

الدليل الثالث: يحاول أن يشيع على أكبر ضيائي أن كتاب الياقوت هذا الكتاب الوجيز المختصر قد تم تأليفه على ترتيب كتاب (المحصل) للفخر الرازي بناءً على قبول النوبختي لبعض آراء الرازي ورفض البعض الاخر ولكن من دون دليل والغريب في الامر أنه عندما يوثق موضع قبول رأيه في (تعريف الموجود) يعود إلى كتاب نقد المحصل لنصير الدّين الطوسي، وكان الاجدر به توثيق تعريف الموجود من كتاب المحصل وبيان موطن قبول الآراء ورفضها. (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص١٧)

ثالثا: موقع أبي اسحاق النوبختي بين المتكلمين والفلاسفة

وقف أبو اسحاق النوبختي على مسافة واحدة من المتكلمين والفلاسفة في كتاب الياقوت، ولكن مع هذا إذ اردنا أن تصنيفه فهو إلى المتكلمين أقرب من الفلاسفة، إذ نجده يختار آراء وعقائد المتكلمين في مسائل فارقة بينهما مثلاً: يبدأ كتاب الياقوت بالحديث عن النظر وأحكامه وهي من دون شك عادة المتكلمين عندما يؤلفون في العقائد أو إثبات الجوهر الفرد (بن

نوبخت ،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص٣٠)، وأن الحوادث (العالم) متناهية ولها بداية، وإثبات الخلاء (بن نوبخت ،٢٠٠٧م، ص٣١) كما وأنه اختار أن حقيقة الإنسان عبارة عن أجزاء اصلية باقية من أول العمر إلى اخره (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت،ص٢٦٧)، وهي في الحقيقة اراء تقع بمجملها في الحقل الكلامي، ومع ذلك إلا أن هذا لا يعني أنه لم يتفلسف وأهم الموارد التي كان فيها قريب للفلاسفة ويتبنى بعض آراءهم كقوله بأن مناط احتياج المؤثر هو الامكان لا الحدوث، واعتقد أنّ جواز اللذة العقلية عليه تعالى، مع تفسيرها بإرادة الكمال من حيث أنه كمال (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ، ص ٣٧)، وكذلك القول بأن الوجود زائد على ماهيات المكنات، أما وجود واجب الوجود فهو نفس حقيقته. (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت،ص ١٥٩)

ونجده يجمع بين الآراء الفلسفية والكلامية في الاستدلال العقلي على إثبات الوجود الالهي إذ يستدل على إثبات الصانع (الله تعالى) على طريقة المتكلمين وأعني بالاستدلال بواسطة حدوث العالم، وتوسط الامكان وكذلك يستعين بالدليل الفلسفي، المعتمد على القسمة العقلية بين الواجب والممكن. (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص ٣٨– ص٤٣)

ومثل هذا المنهج قد استعان به عند إثبات الوحدانية لله تعالى فقد سلك مسلك الفلاسفة والمتكلمين وأعني به دليل التمانع وعضده بالدليل السمعي، والخلاصة أن أبو اسحاق النوبختي متكلم متأثر بالفلاسفة.

المقصد الثاني: مؤلفاته

أولاً: الياقوت

أ– كتاب الياقوت نظرة من الداخل

كتاب(الياقوت) يختلف منهجياً عن كتاب(كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) لنصير الدين الطوسي، لأن طريقة سير النوبختي في المباحث مختلفة فنجده يبدأ مباشرةً بمباحث الإلهيات بالمعنى الأخص وبالتحديد مبحث النظر العقلي ومشروعيته في تقرير العقائد، وهو من دون ريب منهج كلامي اصيل، بينما كتاب (كشف المراد) منهجه (فلسفي) إذ يبدأ بمباحث الوجود العامة التي تسمى بالإلهيات بالمعنى الاعم كالوجود والعدم والاصالة والجعل والتقدم والتأخر والعلة والوجود والماهية ثم ينتقل إلى الإلهيات بالمعنى الأخص ومباحث أصول الدّين الأخرى. (العلامة الحلي،١٣٩٩ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،ص١٢)

وقد تثار شبهة مفادها أن النوبختي بحث مسائل فلسفية والتي تقع ضمن مباحث الإلهيات بالمعنى الأعم، وللرد على هذه الرأي فالنوبختي بالرغم من أنه قد بحث في أول مقاصده موضوعات تقع في صلب البحوث الكلامية، إلا أنه لم يبحث غير أحكام الجوهر والعرض وتقسيماته للموجودات بصورة مقتضبة وأغفل الباقي، وهذا الموضوعات عادة ما يطرحها المتكلمون ضمن مبحث الالهيات بالمعنى الأخص كما

فعل العلامة الحلي في نهج المسترشدين (العلامة الحلي،٢٠١٢م، نهج المسترشدين، ص ٢٥) والمقداد السيوري في ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين. (السُيوري،٢٠١٢م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص ٢٥) فهم يطرحونها فقط لكي يثبتوا حدوث الأجسام والأمكان للموجودات وهذه المباحث توظف لإثبات حدوث العالم واثبات الواجب تعالى، والنقطة الأخرى التي يؤكد فيها النوبختي استخدم المنهج الكلامي في تقرير المسائل لهذا الغرض، فهو يستدل على (حاجة) لبحث وجوب شكر المنعم مثلاً فهو يثبت هذه المسألة الكلامية لأجل غاية تكليفية دّينية وهي شكر المنعم، فالنوبختي يسلم بالقضايا الدّينية قبل الشروع بأثباتها وهذا هو المنهج الكلامي، بينما الطوسي يذكر في بداية كتابه التجريد أنه سيورد ما اعتقد به بالدليل من المسائل والنكت لأن الدليل أوله إليه لا غيره، ثم يبحث كل مباحث الالهيات بالمعنى الأعم بكل دقة بغض النظر عن مدخليتها في تأييد العقائد أو معارضتها وهذا منهج فلسفي.

ب- كتاب الياقوت ودوافع التأليف في العقائد (الهدف والغاية).

دأب بعض مؤلفو العقائد بالحديث عن سبب تأليفهم للمتون الكلامية والمبرر في ذلك أما بطلب السلطان أو بطلب من فضلاء طلبتهم وايضاح سبل الرشاد وازالة الغموض والالتباس عن المسائل الكلامية، أو يكون مزاحمة العلماء ممن ألفوا في علم الكلام لنيل الاجر والتقرب لله تعالى، وفي العادة وبحسب أبجديات التأليف يذكر علماء الكلام السبب أو الغاية في ديباجة الكتاب وبعد البسملة والتحميد وفصل الخطاب ومع ذلك، إلا أننا وجدنا **أبو اسحاق النوبختي** قد ابتدأ كتاب (الياقوت) ولكنه من دون الإشارة إلى الغاية من تأليفه ولو فعل ذلك وذكر الغاية والدافع لفتح للباحثين الكثير من الامور المتعلقة بعصر المؤلف، ودفع غائل أصحاب العقائد والفرق وأهل التراجم وغيرهم، ولو استعرضنا اراء بعض المتكلمين ممن هم من ذات العلاقة بالنوبختي واعني بهم العلامة الحلي وعميد الدّين الاعرجي – أي شارح كتاب الياقوت وشارح الشرح– مع الوقوف عند دوافعهم من التأليف عند كلاً منهما. إذ يشير **العلامة الحلي** إلى أن الدافع من شرحه للياقوت فبالإضافة إلى الرغبة والمحبة قد احتوى الكتاب من المسائل على اشرفها وأعلاها، ومن المباحث على اجلها وأسناها، إلا أنه صغير الحجم كثير العلم مستصعب على الفهم في غاية الإيجاز والاختصار بحيث يعجز عن علمه أولو الأنظار، **فأحببنا** أن نضع هذا الكتاب الموسوم بأنوار الملكوت في شرح الياقوت على ترتيبه ونظمه موضحا لما التبس من مشكلات ومبينا لما استبهم من معضلات مع زيادات لم توجد في الكتاب. (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، ص ٣٤) اذن فالمحبة والرغبة في أجلاء وتوضيح وازالة صعوبة العبارة وغموضها وابعاد العجز عن سوء الفهم(للياقوت) كلها عوامل قد شحنت العلامة الحلي ودفعته على شرحه للياقوت.

أما **عميد الدين العبيدلي** في شرحه على كتاب (أنوار الملكوت)، فإن دافعه للتأليف كان مختلف قليلاً فنجد إن الدافع هو بطلب جماعة–من تلامذته– من اخوان الصفا وارباب التقى والوفاء لما طالعوا كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) وجدوا الكتاب قد اجتمع على جمل من المباحث الدقيقة والنكت العميقة والأسئلة الحسنة اللطيفة والأجوبة المتقنة الشريفة زيادة على شرح ما اشتمل عليه الكتاب المذكور وبيان ما هو فيه مسطور، إلا أن العلامة الحلي قد مال في عباراته إلى طريق الايجاز والاختصار، وعدل في الفاظه إلى نهج المبالغة في الحذف والإضمار، بحيث صار فهم المباحث من تلك العبارات متعذراً والعلم بالنكات من تلك الالفاظ متعسراً، سألوا مني أن اشرح ما اشتمل عليه من المباحث والنكات موضحاً لخفاياه فترددت في إجابتهم إلى ذلك لافتقار إلى خلو السر وفراغ البال ولكنه لم يبق ليّ طريق إلى الترك والاهمال ، ولا سبيل إلى التأخير والامهال فشرعت في ذلك مستعين بالله ومتوكلاً عليه (العبيدلي، ٢٠٢٢م ،شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٥٢–٥٤). إذن المبرر وأضح في تأليف كتاب (شرح انوار الملكوت)، ويبدو أن المباحث الدقيقة والنكت العميقة والاسئلة الحسنة اللطيفة والاجوبة المتقنة الشريفة هي الزيادات التي أضافها العلاَمة الحلَي على كتاب (الياقوت) والتي لم توجد في كتاب الياقوت قد مال فيها – الزيادة– إلى الحذف والإضمار والايجاز والاختصار بحيث صار فهم تلك المباحث متعذراً والعلم فيها متعسراً، وهي في الحقيقة الدافع إلى تأليف (اشراق اللاهوت) فالشرح والنقد وقع على زيادات العلامة الحلي ولم يقع على مسائل ومباحث الياقوت كما قد يفهمه البعض فالعلامة الحلي يصرح في انوار الملكوت عندما يبحث بعض المسائل بأن هذا الموضوع أو المسائلة نحيلها إلى كتاب مناهج اليقين أو معارج الفهم، لأنه لا يحتمله هذا المختصر، والرأي في هذه المسألة لم يستطيع العلامة الحلي أن يوضح لنا كما وعدنا في مقدمة كتاب(أنوار الملكوت) ويفي بوعده على أجلاء الظلام وينير لنا طريق الملكوت لما التبس من مشكلات ويبين لما استبهم من معضلات؟ كيف هذا وقد انبرى ابن اخته عميد الدين العبيدلي على تأليف كتاب(اشراق اللاهوت) وقد شرحه في حياة خاله العلامة الحلي، ويبدو أن كثرة ما تضمنه كتاب الياقوت من اعتراضات العلامة الحلي والحاجة العلمية إلى النظر في أدلته والدلالات المستندة إليه وفحصها وتنقيحها استدعت أن يبادر تلميذه عميد الدّين العبيدلي (٥٧٥٤) إلى تأليف كتاب (شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت).

ج– قيمة الكتاب العلمية

أن نحت العنوان في النصوص والمتون العقائدية التراثية، يكشف عن نوازع كثيرة لدى المؤلفين، منها نوازع كلامية للدفاع عن العقيدة، ومنها أخلاقية وجمالية، ونجد بالإضافة إلى ذلك التقرير في العنوان التسجيع والاستعارة والتشبيه.

فلو تناولنا مثلا عنوان أبي إسحاق النوبختي (الياقوت) في علم الكلام فاختياره مفردة (الياقوت) بحد

ذاتها تكشف عن المنزع الجمالي بهذا الحجر الكريم، وعن الفهم العميق للعملية الشاقة والجهد الكبير في الحصول عليه، اقول إن العنوان يكشف عن جهود اهداف ودوافع المؤلف المبذولة في تأليفه للكتاب، والامثلة كثيرة في تراثنا خذ مثلا كتاب المصارع للشهرستاني ومصارعة المصارع للنصير الدّين الطوسي، وبناءً على هذا فقيمة كتاب (الياقوت) تتضح من خلال الشروح عليه.

وكتاب الياقوت أو فص الياقوت أو ياقوت الكلام أو الياقوتة في التوحيد وهو كل ما وصل إلينا من مؤلفات أبو اسحاق النوبختي وكتابه هذا يعدّ أقدم كتاب كلامي شيعي الف على الطريقة المتداولة بين المتكلمين (العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٧)، وهو ما أكده محمد رضا الأنصاري في كتابه (عقيدة الشيعة) قائلاً: نمتلك شواهد قوية على أن كتاب (الياقوت) يعّد من أقدم الكتب الكلام عند الشيعة الإمامية . (القمي،٢٠١٦م، ص٥٠١) وكذلك عباس اقبال الاشتياني في كتابة (الـ نوبخت) قائلاً: كتاب الياقوت على حد ما اعلم أقدم كتاب كلامي موجود للشيعة. (الاشتياني، ١٤٢٥ه، آلـ نوبخت، ص٢٠٥) إلا أن محمد نجمي الزنجاني (محقق كتاب انوار الملكوت) له رأي أخر ويرى هذا القول فيه استباقية، لأنه وبحسب رأيه لم يبحث في كون الياقوت أقدم كتاب كلامي وهو رأي الجزم به صعب للغاية، فالعلم به متوقف على تفحص التام في المؤلفات القديمة والمكتبات العامة والخاصة بمعنى انه لابد من الاطلاع على كل التراث الكلامي المطبوع والمخطوط وبعد التحقق نجزم بصحة هذا الرأي، ثم نجده يتراخى في رأيه قائلاً: ومع ذلك يمكن القول بأن لا شك أن الكتاب من اقدم الكتب الكلامية للشيعة الامامية وأنه ليس بأيدينا كتاب أقدم منه. (العلامة الحلي،١٣٦٣ ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص(د))

وعودة على بدء (فالياقوت) هو الكتاب الوحيد المستقل الذي تركه أحد كبار الأسرة النوبختية الكثيرون، ولا ريب في انتسابه إلى أبي اسحاق النوبختي، وهو في عداد أشهر الكتب الكلامية ، وقام جماعة من العلماء بشرحه والاستناد إلى أقواله وقد وصل كتاب الياقوت ضمن الشرح الذي كتبه العلاّمة الحلّيّ ، وسبقه في شرحه المؤرخ والمتكلم المعتزلي المعروف عز الدّين عبد الحميد بن أبي الحديد المتوفى(٦٥٦ه) إذ كان له شرحا ًعليه أيضا ، ولكن لا اثر اليوم لهذا الشرح ولم ينقل أحد منه شيئاً، ويبدو أن شرح ابن أبي الحديد للياقوت كان هدفه من وراء ذلك هو دعم أفكاره الاعتزالية ودحض بعض مقالات الامامية في المسائل الكلامية، كما هو دأبه في شرح نهج البلاغة وشرح كتاب الذريعة إلى اصول الشريعة للشريف المرتضى. (الاشتياني،١٤٢٥ ه، آلـ نوبخت، ص٢٠٤) وهذا ما حذا بالعلاّمة الحلّيّ إلى التلميح ولكن من دون التصريح في خطبة مقدمة كتاب أنوار الملكوت قائلا:" وقد صنف العلماء في ذلك كثيراً من المبسوطات ، واطنبوا القول فيه بكتب مختصرات ومطولات، إلا أنهم يسلموا من زيغ

في تلك الايرادات، ولم يخلصوا من خطا في بعض الاعتقادات وقد صنفنا كتبا متعددة واوضحنا فيها سبل الرشاد...". (العلامة الحلي،١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٤) ويعود الفضل في انتشار كتاب الياقوت وزيادة العناية به بعد انتشار كتاب أنوار الملكوت وقد تلقاه المتكلمون بالشرح والقبول ووردت عنه نقول كثيرة لأهميته ودوره في تنمية علم الكلام الشيعي وابرازه وتبلوره في مدة هامة من تاريخ علم الكلام عند الامامية، ثم شرح كتاب أنوار الملكوت في شرح الياقوت عميد الدّين أبن اخت العلاّمة الحلّيّ، وقد بين غرضه من شرحه في مقدمة كتابه ولولا هذا الشرح لكان الكثير من عبارات العلاّمة الحلّيّ غير واضحة ولا تقل غموضًا عن عبارات الياقوت لأنه قد مال في عباراته إلى الايجاز والاختصار وأحال إلى مؤلفاته الأخرى (كمناهج اليقين، ومعارج الفهم) سألوا مني أن اشرح ما اشتمل عليه من المباحث والنكات والمسائل والمشكلات شرحًا مفصلاً لمجمله، محللاً لمشاكله مظهرًا وموضحًا لخفاياه. (العبيدلي ، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٥٢–٥٤) وقد يتبادر إلى الذهن قارئ هذا النص يجد اقتصار الكتاب على الشرح والتوضيح غير أن اليسير من إمعان النظر في عنوانه ومحتواه يكشف عن تعدي مؤلفه حدودهما إلى ما هو أخطر منهما من أمور رسمت بجملتها معالم النقد ومفهومه عن السيد عميد الدّين ولا اظنه في مقدمة كتابه مصرحا إلى ذكر خاله، وملتزما بآداب الحديث على استاذه، ولم يشأ أن يصرح بما يثلب شرحه على (الياقوت) (مسلم، ٢٠٢٣م، النقد الدلالي في المصنفات الكلامية، ص٢١٦)

ومن الشروحات الأخرى على كتاب الياقوت شرح ركن الدّين الجرجاني، محمد بن علي الاسترابادي الحلّيّ الغروي (من اعلام القرن الثامن الهجري) تلميذ العلاّمة الحلّيّ، وسماه (اشراق اللاهوت في شرح كتاب الياقوت) وقد صرح باسم الكتاب واسم النوبختي وعبر عن الكتاب بالمقدمة قائلاً: ومقدمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت — بلغ أعلى الدرجات — صغير الحجم عظيم الغنم، محكم الاصول، محسنة الفصول، احسن المختصرات، لكنها شديد الإيجاز، بعيدة في الإلغاز، مخفية المعاني، مخبية المباني، عضلة المعضلات، فأحببت أن أحل مشكلها وأفصل مجملها، واكشف الستر عن وجوه المخدرات...(درايتي، ١٣٩٤ه، فنخا، ص٦٣٣)

وبالإضافة إلى هذه الشروح فقد نظم الياقوت المتكلم والأديب الشيعي العلامة شهاب الدّين إسماعيل ابن العودي الاسدي الحلي وسماه بـ (أرجوزة في شرح الياقوت في علم الكلام) ومن خصائصها أنها تقع في (٣٢٦) بيتاً، وبالرغم من عدم إشارته إلى كتاب الياقوت خلال هذه الارجوزة ، إلا اننا حينما نقارن بينهما نجد أنها ليست الا نغما لمضمون ما ورد في الياقوت من دون زيادة عليه أو شرح لمواده وبذلك يتبين بطلان دعوى من عد الارجوزة شرحا للياقوت. (القمي، ١٤٣٦ه–٢٠١٦م، عقيدة الشيعة ، ص٥٠٢–٥٠٥)

د– بنية كتاب الياقوت الكلامية

يرتب أبو اسحاق النوبختي كتاب الياقوت على مجموعة من المسائل والمباحث فيبدأ بمسائل النظر وما يتصل به من وجوبه وافادته للعلم ثمة ينتقل إلى مسائل الجواهر والأعراض والأجسام واحكامها، والقول في الموجودات وأحكامها وهي من دون ريب مقدمات في الاستدلال على إثبات الصانع، ثم يثبت الصانع وتوحيده وأحكام صفاته الإيجابية والسلبية، ثم يعرض مسائل الوعد والوعيد والثواب والعقاب والشفاعة وغيرها، ثمة يتناول موضوعات لا يمكن الفصل بينهما وهما النبوة والإمامة(السمعيات) ووجوبهما وصفات النبي والإمام، والإعادة وأحكامها، بينما العلامة الحلي وعميد الدين –شراح الياقوت– يتناولون نفس المسائل الياقوت ولكنهم يرتبون كتبهم ويبوبونها على وفق مقاصد باعتبار أن المقاصد أعم من المسائل وهذه المقاصد تتضمن المسائل، كما اننا نلاحظ العبارات التي يستعين فيها النوبختي في تغطية المسائل والمباحث العقائدية تتوزع على (مسألة وقول ودقيقة ونكته ولطيفة) حتى يستنفد كل المسائل الكلامية. (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٢٧–٤٤)

والملاحظ على أراء النوبختي الكلامية بأنه يذكر الآراء والأقوال ولكنه من دون الإشارة إلى قائلها ولو فعل ذلك وصرح بأسماء المتكلمين أو الفلاسفة وغيرهم ، لاتضح الأمر وزال الالتباس ولكن العلاّمة الحلّيّ تبرع وازال النقص وعين ونسب بعض الأقوال لقائليها والآراء إلى أصحابها (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٤٢–٤٣)، وأتم هذا العمل عميد الدّين إذ أنه كان حريص على تخريج ما نقله العلاّمة الحلّيّ من النصوص والآراء غير المنسوبة كما ذكرنا اعلاه مثال ذلك في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ إذ يذكر العلاّمة الحلّيّ بعض اراء المتكلمين وعميد الدّين يفصل آراءهم العبيدلي ،٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت،ص١٩٠)

كما أننا نجد النوبختي قد أغفل بعض المسائل كمسألة ماهية النظر ولم يتعرض إليها سواء في تعريفاها وما يتصل فيها، وإنما ذكرها العلاّمة الحلّيّ في معرض شرحه على الياقوت ولتوقف مباحث النظر عليها.(العلامة الحلي،١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٦) بل افتتح كتاب الياقوت بالاستدلال على وجوب النظر ويصرح عميد الدّين قائلا: " كان من الواجب أن يبدأ بذكر ماهيه النظر، ثم يعقبه بالاستدلال على وجوبه، لوجوب تقدم التصور على التصديق."(العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٦٠)

ومن الأمور المتعلقة ببنية كتاب الياقوت وهو الترتيب المنهجي للمسائل والمباحث العقائدية المطروحة للبحث، فلم يراعي النوبختي الترتيب المتداول في المتون الكلامية إذ يصرح فاضل عرفاني الكربلائي بالقول مع أن كتاب الياقوت في علم الكلام من أقدم الكتب الكلامية والذي ألف على الطريقة المتداولة بين المتكلمين ومع ذلك وقع الخلل بأي سبب كان في ترتيب بعض المباحث في كتاب الياقوت واتبعه العلاّمة الحلّيّ في كتاب أنوار الملكوت حيث لم يراعي الترتيب

المنطقي، فإن الموضوع في بعض المقاصد المتأخرة يرتبط بالمتقدم منها، لكنه يبحث عنه مع وجود الفاصل الكبير بين المقصدين (العبيدلي،٢٠٢٢م، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٣)، وكل هذه المسائل وأعني فيها المسائل التي وقع الخلل في ترتيبها لم يعلق عليها العلاّمة الحلّيّ بالسلب أو الإيجاب أو محاولة منه إصلاحها ونقلها على ترتيبها المنطقي على أقل تقدير ويبدو أن المانع من هذا الوعد الذي قطعه على نفسه في مقدمة كتاب أنوار الملكوت وفي ذيل حديثه عن ترتيب الياقوت بأنه سوف يضع كتابه على ترتيب ونظم الياقوت. (العلامة الحلي ، ١٤٣٨م، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٣٤) إذ أنه بحث مثلاً نكته في التوحيد وبتصريحه قد اغفلها في بابها مردفاً إياها باعتراضات المخالفين له في مسائل التوحيد وقد بحثها ضمن العدل الالهي، وكذلك بحث الاعادة وأحكامها والتي هي في الحقيقة أصل من أصول الدّين ضمن مبحث النبوات بل كان المناسب لهذه المسألة البحث عنها في مبحث الوعد والوعيد وقد وقع التشويش وعدم مراعاة الترتيب المنطقي كما أشرنا سابقاً، كما أنه كان يستدرك في كثير من المسائل وحاول أن يجمل موضوعات متنوعة ومتعددة بل متفرقة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — والتي هي من اصول الدّين عن المعتزلة– وكذلك مسألة الآجال والأسعار والأرزاق والتي تقع ضمن مسائل العدل الالهي(بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٥٧–٧٢)

ثانياً : الابتهاج

كان للشيخ أبي إسحاق النوبختي كتاب أخر في أحد المباحث الكلامية تحت عنوان الابتهاج (الاشتياني، ١٤٢٥ه، آلـ نوبخت، ص٢١٣) هذا الكتاب صنف لعقيدة كان يعتقدها وقد أتى على ذكرها في كتاب الياقوت (عباس،٢٠١١، آلـ نوبخت ودورهم الحضاري في العصر العباسي، ص١٢٨) كما ذكر شراح الياقوت كالعلامة الحلي (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، ص ١٦٤)، وعميد الدّين (العبيدلي، ٢٠٢٢م، ص٢٠٥)، وركن الدّين الجرجاني (الجرجاني، إشراق اللاهوت في شرح الياقوت مخطوط، ص٦)، إن هذا الكتاب لم يعثر عليه، بينما لم يذكره أبن العودي الاسدي في ارجوزته. (ابن العودي ، ٢٠١٦م، ص٥١٥) وبحسب ما أشار النوبختي في (دقيقته) وفي معرض حديثه عن كون المؤثر مبتهج بالذات، معتمداً على القياس الكلامي (قياس الغائب على الشاهد) في تقرير مباحث اللذة العقلية لله تعالى، وبناءً على هذا نستطيع القول إن كتاب الابتهاج يبحث عن اثبات اللذة العقلية والسرور ومن ثمة الابتهاج للباري تعالي ،هذه المسألة التي نفاها أغلي المتكلمون ، وجهد الفلاسفة في اثباتها، يقول العلاّمة الحلّيّ: "هذه المسألة مما وافق الشيخ أبو إسحاق رحمه الله فيها الحكماء وخالف الامامية وباقي المتكلمين فيها "(العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،ص١٦١) حاول أبو اسحاق النوبختي إثبات اللذة العقلية من خلال عرض حجج المتكلمون ومناقشتها والإجابة عليها قائلا:" وهذه

المسألة سطرنا فيها كتاباً منفرداً وسميناه بكتاب الابتهاج ." (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٤٤)

المبحث الثاني : أدلة إثبات الله تعالى

المقصد الاول : معرفة الله وادلة وجوده

اولاً: الطريق لمعرفة الله تعالى

أ- ماهية النظر

في الحقيقة لم يتعرض أبو إسحاق النوبختي لمسألة (ماهية النظر) بل أفتتح كتاب (الياقوت) بالاستدلال على وجوب النظر في معرفة الله تعالى (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٧)، لأن معرفته أنما تحصل بالنظر، وكان من الواجب بحسب رأي العلاّمة الحلّيّ و عميد الدّين بن عبد المطلب أن يبدأ بذكر ماهيته، ثم يعقبه بالاستدلال على وجوبه، لوجوب تقدم التصور على التصديق (ينظر ،العبيدلي ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٠)، فلهذا تبرع العلاّمة الحلّيّ بذكر هذه المسألة قائلا: " وهذه المسألة لم يتعرض لها المصنف، وانما ذكرناها لتوقف مباحث النظر عليها." (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٦) وقد اختلفت الآراء في تعريفه وبيان ماهيته، لأنه لفظ مشترك بين معاني كثيرة، والاقوال التي ذكرها العلاّمة الحلّيّ وادعى بطلانها أربعة. (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٦) مصرحاً بضعفها، وابطلها في كتابه (مناهج اليقين في أصول الدّين) وهذه الاقوال منها غير تام، وخطأ، وضعيف، منسوبة للفخر الرازي وإلى شذوذ العقلاء وبعض العلماء. (العلامة الحلي،١٤٤٢ه، مناهج اليقين في اصول الدّين، ص١٥٩-١٦٠) وبعدما أبطل العلاّمة الحلّيّ الآراء ذكر ما هو الحق عنده- وبحسب رأيه- فالنظر ترتيب أمور ذهنية ليتوصل بها إلى أمر آخر. (العلامة الحلي،١٤٢٨ه ، انوار الملكوت في شرح الياقوت ، ص٣٦) وذكر في كتاب (تسليك النفس إلى حظيرة القدس) أجود حدود للنظر وهو ما حددناه نحن في سائر كتبنا " أنه ترتيب امور ذهنية ليتوصل بها إلى آخر، فأنه جامع العلل الاربعة ". (العلامة الحلي ، ١٤٢٦ه، تسليك النفس إلى حظيرة القدس، ص٨٢) بمعنى أن النظر لا بد من كونه شامل للنظر في التصورات والتصديقات بأسرها، وشامل للصحيح والفاسد ، ومشتمل على العلل الأربعة للنظر كالعلة المادية والصورية والفاعلية والغائية، وهذا التعريف منقول عن الأوائل في بيان تعريف النظر. (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٨-٦٩)

ب- وجوب النظر

اتفق المحققون من المعتزلة والأشاعرة على وجوب النظر، خلافاً للحشوية (ينظر، السيوري، ٢٠١٢م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٠)، وقد استعان النوبختي في اثباته عن طريق الادلة العقلية، إذ قرن بين وجوب معرفة المنعم، وشكره من جهة وكون النظر واجبا من جهة أخرىً، يقوم دليله النوبختي في الحقيقة على مقدمتين وتبرع العلاّمة الحلّيّ بمقدمة

ثالثة ليتم المطلب، يبدأ النوبختي ومن دون مقدمات بالحديث عن النعم الجمة التي افاض الله تعالى على العبد (ينظر، بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٧) كوجوده وقدرته وعلمه وغير ذلك من الحواس الظاهرة والباطنة، التي هي وسائل تحصيل المنافع ودفع المضار، وخلق الأغذية الشهية والصور البهية. (العبيدلي،٢٠٢٢م، ص٨٠) والمضيء في قراءة رأي النوبختي قائلا:" فلا بد من أن يعرف المنعم فيشكره، ولا طريق إلى هذه المعرفة الواجبة الا بالنظر."(بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٧) والملاحظ أن عميد الدّين قد انتبه لقول النوبختي وهو اجابة عن سؤال وهو الترجيح ربط كون وجوب معرفة الله وشكره وكون النظر واجباً، على التقليد وقول المعصوم لأن التقليد غير محصل للمعرفة وقول المعصوم ليس حجة لأن يلزم الدور.(ينظر العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٨٠) وهذه الموضوعات سوف نبحثها مع فهم العلامة الحلي لها وكيف عبر عنها في تفصيل دليل النوبختي وكما يلي:

المقدمة الأولى: أن معرفة الله واجبة، لأن شكره واجب ولا يتم إلا بمعرفة الله التفصيلية وليست الإجمالية، ولأن معرفته دافعة للخوف الحاصل من اختلاف الناس في امور العقائد الالهية، فيجد في نفسه خوف عقاب مظنون، لعله يلحقه بسبب تركه المعرفة، ومن ثمة فدفع الخوف يكون بمعرفة الله.

المقدمة الثانية: إن معرفة الله تعالى لا تتم الا بالنظر وهذه المقدمة واضحة.

المقدمة الثالثة: التي اضافها العلاّمة الحلّيّ، أن ما لا يتم الواجب الا به (معرفة الله) فهو واجب أي وجوب النظر كوجوب معرفة الله، وإلا لزم خروج الواجب المطلق عن كونه واجباً، أو تكليف ما لا يطاق وهما محالان. (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٣٧– ٣٨)

ج– النظر أول الواجبات

لم يذكر أبو اسحاق النوبختي جميع الآراء التي شاعت عن أول الواجبات العقلية على المكلف، وإنما نقل رأيين الأول كون النظر أول الواجبات على المكلف، والثاني كون القصد إلى النظر أول الوجبات. (ينظر، بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٨)، من دون الإشارة إلى بقية اراء المتكلمين كرأي أبو هاشم الجبائي وأبو الحسن الاشعري أو معتزلة بغداد.

وفي الحقيقة هذه المسألة طال النقاش فيها وتباينت الآراء، وسنعرض آراء الفرقاء ونتوقف مع ما تبناه النوبختي مع ذكر المبرر الذي أسس قناعته العقائدية، لأن هذه المسألة مبنية على وجوب النظر.

وتقوم هذه المسألة على أربعة آراء كلامية، اولها: الرأي الذي يعتقد بأن النظر أول الواجبات على المكلف (الطوسي، (ب. ت)، ص٤٧) وهو رأي البصريون من المعتزلة، (قاضي القضاة، ٢٠٠٩م، شرح الاصول الخمسة، ص٦٩) والسيد المرتضى في (الذخير)

(الشريف المرتضى، ١٤١١ه، الذخير في علم الكلام، ص١٧٠–١٧١) وأبو إسحاق الاسفراييني (السيوري، ٢٠١٢م، ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٣)، وهو ما عليه النوبختي طبعا. (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٨)

الثاني: الرأي الذي يعتقد أن أول الواجبات على المكلف هو القصد إلى النظر، وهو رأي إمام الحرمين الجويني ، ومنقول أيضا عن بعض المعتزلة. (العبيدلي،٢٠٢٢م، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٠٤–١٠٥)

الثالث: وهو رأي أبو هاشم الجبائي الذي يعتقد بأن أول الواجبات على المكلف هو الشك (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٤٣)، وهو خطأ فإن الشك في معرفة الله ليست بمقدورة، ولا مطلوب للعقلاء. (ينظر العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٧)

الرابع: الذي يذهب بالقول بأن أول الواجبات على المكلف هو المعرفة بالله تعالى، وهو رأي أبو الحسن الأشعري ومعتزلة بغداد (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٤٣)، وورد ذلك في كلام أمير المؤمنين في قوله: أول الدين معرفته. (السيوري،٢٠١٢م، ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٣) ويبدو أنه رأي العلاّمة الحلّيّ وأن لم يصرح هو بذلك ولم ينسبه له المقداد السيوري في(ارشاد الطالبين) (السيوري،٢٠١٢م، ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٣)

والملاحظ أن العلاّمة الحلّيّ يقول في تفصيل المسألة: والأقرب في هذا أن يقال: إن عُني بأول الواجبات ما يجب بالقصد الأول — شكر الله ودفع الخوف– فهو المعرفة بالله، وأن عُني به ما يجب كيف كان فهو القصد إلى النظر(العلامة الحلي،١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٤٣)، ومع ذلك ينسب هذا الرأي إليه عميد الدّين مختبئٌ خلف عبارة معترض على رأيه ولكنه لم يصرح بها كعاده عند الاعتراض على رأي للعلاّمة الحلّيّ (قول فيه نظر) قائلاً: " ولقائلا أن يقول: هذا التفصيل لا يوافق مذهب الشارح (دام ظله) لأن المعرفة ليست مقصودة بالقصد الاول عنده، بل بالقصد الثاني، لأنها إنما تراد لشكر الله تعالى، أو لدفع الخوف، فيكون الشكر ودفع الخوف هو المقصود بالقصد الأول." (العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٠٨) على فرض كون المعرفة بالله أول الواجبات على المكلف.

المقصد الثاني أدلة وجود الله تعالى

أولا: دليل الحدوث الكلامي

إن الحديث عن ادلة المتكلمين والفلاسفة لأثبات الوجود الالهي ، قد تتفق أو تتقارب، ولكنه يختلف الإيراد، فمبنى المتكلمون قائم على ثبوت حدوث العالم على اعتبار أنه حدث بعد اسبقية العدم عليه والذي يعّد دليلاً على الوجود الإلهي، أما الفلاسفة فقد استدلوا لأثبات واجب الوجود على القسمة العقلية للوجود إلى واجب الوجود وممكن الوجود، وكما نستدل بهذه الدلالة عند حديثنا عن رأي الفلاسفة بالاستدلال

على وجود الله، ويؤكد العلامة الحلي على أن الغاية القصوى من (علم الكلام) هو أثبات الوجود الإلهي. (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٩)

يقرر أبو إسحاق النوبختي في مبحث العالم بأنه مقسم على جواهر وأعراض واستدل بكل واحد منهما على وجود الصانع وأثبت حدوث العالم بذاته وصفاته وبأن الاجسام حادثة، لأن بحث المتكلمين عن حدوث الأجسام ليس مقصودا لذاته؛ بل لأثبات واجب الوجود تعالى وتعد هذه المسألة من اعظم المسائل في هذا العالم، ومدار مسائله كلها عليها وهي المعركة العظيمة بين المسلمين وخصومهم من الفلاسفة والثانوية وغيرهم. (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٧-٦٩) وهو برهان أني استدل فيه المتكلمين بحدوث الذوات منطلقين من العالم وحدوثه إلى أثبات الوجود الالهي.

وأول المعرفة بالله تعالى وهو أن نعلم بأن للأجسام محدثاً وثبوت هذا الحدوث لبيان أن لها محدث وهو الطريق لإثبات المعرفة بالله تعالى، وقد ساق الأدلة عليه من خلال اختصاص الأجسام الحادث بالجهة والاحياز وهذا الاختصاص الذي يكون غير ذات النفس ويتصف هذا المختص بالاختيار والذي شكل هذا الدليل الذي اشتهر به النوبختي كغيره من المتكلمين لإثبات الصانع وتوحيده. وهذا الاستدلال على الوجود الإلهي هو الانطلاق من العالم أو الصعود من المحدثات إلى المحدث (ينظر، بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٣)، كما أن المضيء في قراءة استدلال النوبختي على حدوث الأجسام بحدوث الاعراض الحادثة التي تتموضع في الأجسام لعدمها المعلوم، والقديم لا يعدم، لأنه واجب الوجود لذاته (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٧-٦٩)، ولا نجد لشرح العلامة الحلي على هذا الاستدلال في حدوث الأعراض استيضاح ويبدو أن استدلاله بحوث الأجسام يتضمن إثبات الأعراض وحدوثها، والدليل على حدوث الاعراض يجوز عليها العدم فهي تقسم إلى مدركة كاللون فأوراق الأشجار مثلا تتغير وتعدم من الخضار إلى الاصفرار وغير المدركة فهو ما ثبت أن المجتمع إذا افترق بطل اجتماعه، وان المتحرك إذا سكن بطلت حركته، وهذا يثبت حدوثها واحتياجها إلى محدث.(قاضي القضاة ،٢٠٠٩م، شرح الاصول الخمسة، ص٩٣-٩٤)

وقدر تعلق الأمر بحدوث أجسام العالم يوظفها النوبختي كدليل كلامي قد استعان به المتكلمين في تاريخ البحث الكلامي كدليل لوجود الله تعالى ، وصورة الدليل كما يعرضها وهي من دون شك عبارة مختصرة لخص فيها الدليل الكلامي قائلاً:" وثبوت حدث يوجب ثبوت صانع لأنه ممكن، فلا بد له من مؤثر."(بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٨)، والملاحظ أن دليله يشير إلى أن علة حاجة المعلول (الحدث) إلى العلة (الصانع) هو الامكان وليس الحدوث ، ومن ثمة فدليله يثبت امكان العالم وليس حدوثه إذ يقول: عند حديثه عن الموجودات"

خواص الممكن لذاته أن لا يوجد أحد طرفيه إلا بأمر منفصل وأن لا يكون أحد الطرفين أولى به والحاجة إلى المؤثر من الامكان ،لا من الحدوث". (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٨).

ويؤكد العلامة الحلي هذا المعنى من خلال أن إثبات الصانع وتوحيده هو الغاية القصوى في علم الكلام هو إثبات الوجود الإلهي. (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٩) إذ يرى في قوله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) (القران الكريم، الانعام، الآية ٧٦) وهذه النظرة العقلية للدليل النقلي، وهي في الحقيقة طريقة النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) فإنه استدل وبالأفول القائم على الغروب والشروق للكواكب كدليل على حدوثها التي لا تخلو عن الحوادث وكل مالا يخلو من الحوادث فهو حادث، فالكواكب إذن حادثة وما كان حادث لا يصلح أن يكون الهاً، فافتقار الكواكب – حدوث العالم– إلى موجد غير حادث دافعًا للدور والتسلسل. (ينظر العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٥–١٨)

ويقرر الدليل الذي يقوم على مقدمتين ونتيجة قائلاً: " أن العالم محدث وكل محدث فله محدث ينتج : العالم له محدث، أما الصغرى كون العالم محدث والكبرى فلان كل محدث ممكن، وكل ممكن فله مؤثر" ويمضي العلامة الحلي في شرحه بأن المحدث قد اتصفت ذاته بصفتي الوجود والعدم، فهي قابلة لهما بالضرورة ولا نعني بالممكن إلا هذا، بمعنى أن المحدث كان معدومًا قبل وجوده ثم صار موجودًا وما هذا شأنه كانت ماهيته قابلة للعدم والوجود معاً" (العبيدلي، ٢٠٢٢م، ص ١٨). وهو يشكل الركيزة الأولى والملاحظ على دليل النوبختي أنه مبني على أن علة حاجة المعلول إلى العلة هو الإمكان لا الحدوث كما أشرنا. (ينظر، بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٧)

وهذا رأي المتأخرين من المتكلمين كالفخر الرازي، وابن ميثم البحراني، والعلامة الحلي. أما المتقدمين من المتكلمين إذ ذهبوا بالرأي بأن علة افتقار المحدث إلى المؤثر بديهية من غير نظر إلى كون المحدث ممكناً، وقد ابطل ابن ميثم البحراني هذا الرأي قائلاً: " لأن الحدوث لا يصلح أن يكون علة الحاجة، ولا جزءاً منها، ولا شرط لها، انما يكون المحدث مفتقر إلى المؤثر بديهياً باعتبار الامكان للحادث "(البحراني، ٢٠١٤م، قواعد المرام في علم الكلام، ص ١٨٠) وهو الركيزة الثانية.

وبعدما أثبتنا الركيزتان من حدوث العالم وكونه ممكن سنشرع بالحديث عن الركيزة الثالثة والتي تقوم على كون المؤثر (المحدث للعالم) على فرض عدّه ممكن يؤدي إلى محاذير من افتقاره إلى مؤثر آخر فأما ان يدور أو يتسلسل وهي من مبطلات كون المؤثر واجب الوجود لذاته وهو أن يكون كل مؤثر له مؤثر آخر إلى غير النهاية، وهذا محال أو يدور بأن يكون المؤثر في ذلك المؤثر نفس أثره أو يلزم تقدم الشيء على نفسه، أما إذا

كان المؤثر المحدث للعالم واجب الوجود لذاته يندفع ذلك المحذور وهو المطلوب من الاستدلال بالدليل. (ينظر العلامة الحلي،١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١١٠)

ثانياً: الدليل الفلسفي (دليل الواجب والممكن)

أثبت الناس حدوث العالم وامكانه بجميع أجزائه ثم استدلوا بحدوثه وامكانه على وجود الصانع وهو الطريق الذي سلكه المتكلمون كما اشرنا سابقاً، ومنهم من عدّ حال الوجود واستدل بالنظر في الموجودات وأنها منقسمة بين الوجب و الامكان وهو الطريق الذي سلكه الفلاسفة.

وقد دأب بعض المتكلمين المتأخرين وخصوصاً بعد مرحلة دخول علم الكلام بالفلسفة عند الحديث عن أثبات الوجود الالهي أن يستهلون ابحاثهم بدليل الفلسفي وأعني بدليل الواجب والممكن، ثم يعضدوه بالدليل الكلامي (دليل الحدوث)، إلا أننا نجد أبو اسحاق النوبختي ينعطف عن هذا التقليد فيبحث الدليل الكلامي ثم يردفه بالدليل الفلسفي، كما وأنه لم يلاحظ أنه قد فضل دليلاً على أخر أو كون الدليل الفلسفي أوثق في البرهان من الدليل الكلامي، كما فعل مثلاً العلامة الحلي في كتابه معارج الفهم في شرح النظم.(العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،ص ٢٠٢– ٢٠٣) وإذ اتفق العقلاء على اثبات واجب الوجود لذاته كأبن سينا والطوسي والنوبختي منهم ويبحث الدليل الفلسفي (دليل الامكان) ولكن من دون الاشارة إلى المحذور الاول واعني به (الدور) وإنما يعرض مباشرةً المحذور الثاني وهو (التسلسل) ويذهب (عميد الدّين) بالرأي أن المبرر في عدم التعرض (للدور) يعود إلى امرين الاول ظهور استحالته والثاني أن الدور على تقدير عدم الانتهاء إلى الواجب ملزوم لتسلسل. (ينظر العبيدلي،٢٠٢٢م شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٩) وقبل الإشارة إلى صورة الدليل وتفصيلاته لابد من التعرّيف بالدور والتسلسل حتى يتهيأ الذهن لفهم الدليل الفلسفي بصورة أكثر عمقاً، (فالدور) هو " تقدم الشيء على نفسه على عدم تقدمه على المتقدم عليه فإن العلة متقدمة " (العلامة الحلي، ١٤٤٢ه، ص ٢٥٧) مثلاً أصل مياه البحر من السماء وأصل مياه السماء من البحر، أما (التسلسل) " وهو وجود علل ومعلولات في سلسلة واحدة غير متناهية " (العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، ص١١٩)، وصورة الدليل كما يذكر النوبختي قائلاً: " مدبر العالم إن كان واجب الوجود فهو المقصود وإن كان جائز الوجود افتقر إلى مؤثر، فيتسلسل أو ينتهي إلى واجب الوجود بذاته." (بن نوبخت ،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٤٣)

وهو برهان قطعي شريف أشير إليه في قوله تعالى(سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيد) (القران الكريم، فصلت، الآية ٥٣) يوكد العلامة الحلي على اتفاق العقلاء على إثبات موجود واجب الوجود لذاته والنوبختي لما اثبت بالبرهان كونه تعالى موجوداً اثبت كونه تعالى واجب الوجود لذاته

سالك طريق الفلاسفة (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٥٧)

وقد توسع (عميد الدّين) بالحديث عن بنية الدليل الفلسفي متوقف عند ثلاث مفاهيم أساسية وهي: العالم، ومدبر العالم، وواجب الوجود، وحاول أن يكشف عن معنى العالم وعلاقته بمدبره وبكونه واجب الوجود بذاته.

فالعالم بحسب تقسمه له أما أن يكون معناه السماوات والارض وما بينهما، أو يكون معناه ما سوى الله تعالى ، فإذا كان المراد بالعالم السماوات والارض وما بينهما، فلا يخلو أما أن يريد بمدبر العالم الفاعل القريب له من غير توسط مدبر أخر للعالم، أو الفاعل مطلقاً، وعلى كلا التقديرين فأن مدبر العالم لا يكون واجب الوجود بذاته. وانما يكون ممكناً لذاته.

وأما على تقدير كون معنى العالم هو ما سوى الله تعالى، كان المراد بمدبر العالم هو الفاعل لجميع ما سواه من الموجودات الكائنة وهو واجب الوجود والمطلوب اثباته. (ينظر، العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٩٠)

نتائج البحث

- إن انتماء أبي اسحاق النوبختي لأسرة الـ نوبخت لا يعني أنه قد اتفق مع جميع طروحاتهم العقائدية؛ بل نجد لديه متبنياته الخاصة التي شيدها وكثف حضورها في (الياقوت) وهي من دون ريب لا تتناسب من النوبختيين من جهة، وبعض متبنيات الامامية من جهة اخرى – وهذا باعتراف العلاّمة الحلّيّ في كتاب أنوار الملكوت في شرح الياقوت – يسجلها الشيخ المفيد في كتاب (أوائل المقالات) والسيد المرتضى في كتاب (الذخيرة) والشيخ الطوسي في (تمهيد الأصول في علم الكلام).
- هنالك غموض كان يحيط بتحديد هوية أبي إسحاق النوبختي، فقد وقع خلاف بين الباحثين حول أسم وعصر النوبختي، إذ تضاربت الآراء حول أسمه بين (إبراهيم وإسماعيل) وفي المدة التي عاش فيها إذ تبدأ الاحتمالات من القرن الثاني وحتى القرن السابع للهجرة، حيث يوظف كل باحث ادلته التي توافق المدة المعينة.
- موقع النوبختي كان حيادياً فنجده يقف على مسافة واحدة من الفلاسفة والمتكلمين فهو متكلم متفلسف كان الوصول للحقيقة بغيته، وجد في وقت بدايات دخول علم الكلام بالفلسفة وبالتالي لم يتمكن من الافلات من قبضة الفلاسفة برغم من كونه مشدودا للمتكلمين وهذا يتضح لنا من خلال العديد من المسائل أهمها علة حاجة الممكن هو الامكان وليس الحدوث على مشرب قدماء

المتكلمين وايضا استعانته بالدليل الفلسفي الذي عضده بالدليل الكلامي.

- إن الغموض الذي طال تحديد هوية النوبختي والذي تعلق باسمه وعصره لم يقلل في الشك بنسبة كتاب الياقوت له، فهو اقدم كتاب كلامي ومن الرسائل الكلامية الشيعية المهمة كما انه يتضمن مجموعة من الآراء التي كانت تعتقد بها طائفة كبيرة من الامامية و لازالت في متناول يد متكلمي الإمامية ووردت عنه نقولات كثيرة وفي العديد من كتب الشيعة الكلامية والاعتقادية فقد كان له دور كبير في تنمية علم الكلام الشيعي وإبرازه وتبلوره في مدة هامة من تاريخ علم الكلام حتى وصف بانه هجوم عقيدي شيعي على الأشاعرة .
- يمكن أن يعدّ كتاب الياقوت أول مختصر صغير الحجم في علم الكلام، أراد العلاّمة الحلّيّ أن يلقي الضوء ويلفت الأنظار إليه فقام بشرحه وفصل مباحثه ومسائله بما يظهر اسراره ويدني لطالبيه ثماره، ويرفع عنه الحجاب، والحاجة ضرورية لمثل هذه الشروح، وبناءً على هذا لا يمكن لأيّ باحث أن يفصل بين العلاّمة الحلّيّ وأبي اسحاق النوبختي لسبب بسيط وهو أن هذين المتكلمين شغلا التفكير الكلامي على مدار عقود لدى كتاب علم العقائد، فوجود احدهما كان ضروريا لوجود الاخر، ومن الصعوبة بمكان أن تحظى بمثلهما، لأنه ليس من السهل إيجاد متكلمين قد حافظوا على ديمومة عزم ونشاط البحث الكلامي والمحافظة عليه لمدة طويلة.
- كان الاختصار في المؤلفات الكلامية سمة غالبة عند المتكلمين الأوائل، وبناءً على هذا انتهج النوبختي هذا الأسلوب فكان يسقط بعض المباحث الأمر الذي فسح المجال لشراح الياقوت من التعليق عليه ونقده. وقدر تعلق الامر بمبحث ماهية النظر يبدو أن النوبختي تحاشى تعدد الأقوال في بيان ماهيته ومتوقفاً عند الحديث عن وجوبه مستعيناً بالأدلة العقلية في الاستدلال عليه، إذ نجده قد ربط وجوب معرفة المنعم وشكره بوجوب النظر، وكونه أول الواجبات على المكلف.
- الناظر في ترتيب كتاب النوبختي يجد أنه قد تناول الدليل الكلامي مردفا إياه بالدليل الفلسفي، ولكن بالرغم من هذا فهو لم يصرح بأفضلية دليل على أخر، وانما استعان بكلا الدليلين لأثبات وجود الله وأن كانت الطرق مختلفة بين الدليل الحدوث الكلامي الذي اثبت من خلال حدوث الأجسام وهي مقدمات تمهيديه لأثبات أمكان العالم، ومن ثمة فهو محتاج لمحدث يخرجه من اللاوجود إلى الوجود، أما الدليل الفلسفي

المتوقف على القسمة العقلية بين واجب الوجود وممكن الوجود، وهذا الدليل في الحقيقة كان حاضراً عند الفارابي وابن سينا.

المصادر والمراجع

- *القران الكريم*
- *الأشتياني، عباسإقبال: آل نوبخت ، نقله إلى العربية علي هاشم الأسدي، مراجعة علي البصري، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية ، ط١ ، مشهد، ١٤٢٥ه.*
- *أأفندي، الميرزا عبد الله : رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم،١٤٠١ه،ج٦ .*
- *الأمين ، محسن : أعيان الشيعة، ج٢ ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.*
- *البحراني، أبن ميثم، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أنمار معاذ المظفر، منشورات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢ ، بيروت،٢٠١٤م .*
- *بن نوبخت، أبو اسحاق: الياقوت في علم الكلام، تحقيق وتقديم: علي أكبر ضيائي، منشورات آية الله العظمى المرعشي، ط٢ ،٢٠٠٧م.*
- *حسن الصدر: الشيعة وفنون الإسلام، مطبعة العرفان، صيدا،١٣٣١ه.*
- *الحسيني، هبة الدّين: نوبختية رسالة تاريخية، تحقيق وتعليق وترتيب: محمد إياد هبة الدين، منشورات، مؤسسة هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ط١ ، بغداد، ٢٠٢٤م .*
- *درايتي، مصطفى: فنخا ، ناشر : سازمان اسناد وكتابخانه ملي جمهوري اسلامي، ط١ ، ايران ،١٣٩٤ه،ج ٣٥.*
- *سبهاني، رؤوف: مشاهر فلاسفة المسلمين (دراسة شاملة عن مشاهير علماء الفلسفة الإسلامية وأفكارهم وآثارهم) تقديم: محمد شقير، منشورات مؤسسة البلاغ، مركز دراسات الفلسفة المملكة المتحدة – لبنان، (ب.ت).*
- *السُيوري، جمال الدين: ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، تحقيق: مهدي الرجائي، منشورات ، مكتبة آية الله المرعشي، ط٢ ، قم- إيران،٢٠١٢م.*
- *الشريف المرتضى، علي بن الحسين: الذخير في علم الكلام ، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١ ، قم ،١٤١١ه.*
- *الطوسي، نصير الدين: تلخيص المحصل، المطبوع في ذيل كتاب المحصل للفخر الرازي ، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد،*

منشورات : مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، (ب. ت).

- عباس، نسرين صالح :ال نوبخت ودورهم الحضاري في العصر العباسي، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م.
- العبيدلي، عميد الدّين: شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق وتعليق: فاضل عرفاني الكربلائي، منشورات ، دار الدليل، العراق-كربلاء، ط ١ ،٢٠٢٢ ،ج١.
- العلاّمة الحلّيّ : أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق: علي أكبر ضيائي، منشورات مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ،ط١ ، طهران، ١٤٢٨ه.
- العلاّمة الحلّيّ: أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،(تحقيق: محمد نجمي الزنجاني)، منشورات الرضي، منشورات بيدر، الطبعة الثاني،١٣٦٣ه.
- العلاّمة الحلّيّ: تسليك النفس إلى حظيرة القدس، تحقيق: فاطمة رمضاني، مؤسسة الإمام الصادق، ط١ ، إيران-قم ،١٤٢٦ه.
- العلاّمة الحلّيّ: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، منشورات شكورى، تحقيق: إبراهيم الزنجاني، قم،١٣٧٢ه.
- العلاّمة الحلّيّ: معرج الفهم في شرح النظم ، تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، إشراف مكتبة العلامة المجلسي، منشورات، دليل ما، الطبعة الاولى، ايران – قم ، ١٤٢٨ه.
- العلاّمة الحلّيّ: مناهج اليقين في اصول الدّين تحقيق: قسم الكلام والفلسفة في مجمع البحوث الاسلامية منشورات مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة ،ط٣، مشهد، ١٤٤٢ه.
- العلاّمة الحلّيّ: نهج المسترشدين المطبوع ضمن كتاب ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين للمقداد السيوري ، تحقيق: مهدي الرجائي، ،منشورات ،مكتبة آية الله المرعشي، ط٢ ، قم-إيران،٢٠١٢م، ص ٢٥.
- القاضي، عبد الجبار بن أحمد: شرح الاصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسين بن هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- القمي، محمد رضا الانصاري: عقيدة الشيعة، منشورات دار التفسير، القسم الاول و الثاني، ط١ ، قم ، ١٤٣٦ه-٢٠١٦م.
- مسلم، مقداد علي، النقد الدلالي في المصنفات الكلامية لعلماء الامامية، مجلة

العميد ، العدد (٤٧)، المجلد(١٢)، السنة ٢٠٢٣.

- النوبختي، أبي محمد بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم ، ط٤ ، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩ م.